

مجمع الأمثال

3254 - لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُ بِي الْبَعِيرُ .

يُضْرِبُهُ الْمُسِنَّ حِينَ يَعْجُزُ عَنْ تَسْيِيرِ الْمَرْكُوبِ . وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاقَاةَ وَهُوَ الْفَزْرُورُ وَكَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ فَوَلَدَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ - صَعْمَعَةَ أَبَا عَامِرٍ وَوَلَدَتْ لَهُ هُبَيْرَةُ بْنُ سَعْدٍ وَكَانَ سَعْدٌ [ص 180] قَدْ كَبُرَ حَتَّى لَمْ يُطِيقْ رُكُوبَ الْجَمَلِ إِلَّا أَنْ يُقَادَ بِهِ وَلَا يَمْلِكُ رَأْسَهُ فَكَانَ صَعْمَعَةُ يَوْمًا يَقْوُدُهُ عَلَى جَمَلِهِ فَقَالَ سَعْدُ : قَدْ كُنْتُ لَا يُقَادُ بِي الْجَمَلُ فَأَرْسَلَهَا مَنَاقَاةً قَالَ الْمُخَبِّلُ : .
كَمَا قَالَ سَعْدُ إِذَا يَقْوُدُ بِهِ ابْنُهُ ... كَبُرْتُ فَجَذَبَنِي الْأَرَانِبُ صَعْمَعًا .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمَعْمُورِينَ :
أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا ... أُمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا .
وَالَّذِي نُبِّأُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحَدَى وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطَرَ .
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٌ أَصِيبُ بِهِهَا ... أَصْبَحْتُ شَيْخًا أُوْعَالِجُ الْكِبَرَ .